# حرمة احتقار المسلم أو ازدراءه

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" ﴿الحجرات: ١١﴾

\* وقال عكرمة: هو قول الرجل للرجل يا فاسق. يا منافق. يا كافر.

\* وقال الحسن: كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد إسلامه: يا يهودي. يا نصراني. فنهوا عن ذلك.

\* وقال عطاء: هو أن تقول لأخيك: يا كلب، يا حمار، يا خنزير.

\* وروي عن ابن عباس قال: التنابز بالألقاب، أن يكون الرجل عمل السيئات، ثم تاب عنها، فنهي أن يعير بما سلف من عمله.

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنَّ رجلًا قال: واللهِ ! لا يغفِرُ اللهُ لفلانٍ. وإنَّ اللهَ تعالَى قال: من ذا الَّذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفرَ لفلانٍ؟ فإنِّي قد غفرتُ لفلانٍ وأحبطْتُ عملَك" أو كما قال . رواه مسلم

(يتألَّى): يحلف.

\* وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال له: "انظُرْ؛ فإنَّكَ ليس بخَيرٍ من أحمَرَ ولا أسوَدَ، إلَّا أنْ تَفضُلَه بتَقْوى" حديث صحيح لغيره، شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند21407

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال له: "يا أبا ذرٍّ: بلغني أنك اليومَ عيَّرتَ أخاك بأُمّه! فقال: نعم: فانطلَقَ أبو ذرٍّ ليُرضي صاحبَه , فسبقَه الرجلُ فسلَّمَ عليه, فذكر ذلك لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فقال: يا أبا ذرٍّ: ارفع رأسَك فانظر، ثم اعلم أنك لستَ بأفضلَ من أحمرَ ولا أسودَ إلا أن تَفْضُلَه بعملٍ، ثم قال: إذا غضبتَ فإن كنتَ قائمًا فاقعد، وإن كنتَ قاعدًا فاتَّكِئْ، وإن كنتَ متَّكئًا فاضطجِعْ" إسناده صحيح، العراقي في تخريج الإحياء3/216

وروى مسلم والترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً! قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ))

\* بطر الحق: أي ردّ الحق ورفض النصيحة وعدم قبولها. وغمطُ الناس: احتقارُهم

\* قال التابعي الجليل وهيب بن الورد : بلغنا أن عيسى " عليه السلام " مرَّ هو ورجل من بني إسرائيل من حواريه بلصٍ في قلعة له . فلما رأهما اللص، ألقى الله في قلبه التوبة . قال : فقال لنفسه : هذا عيسى بن مريم " عليه السلام " وروح الله وكلمته وهذا حواريه ، ومن أنت يا شقي ؟!! لص بني إسرائيل ، قطعتَ الطريق ، وأخذتَ الأموال ، وسفكت الدماء ، ثم هبط إليهما تائباً نادماً على ما كان منه . فلما لحقهما . قال لنفسه: تريد أن تمشي معهما ؟!! لست لذلك بأهل ، امش خلفهما كما يمشي الخطّاء المذنب مثلك . قال : فالتفت إليه الحواري فعرفه فقال في نفسيه: انظر إلى هذا الخبيث الشقي ومشيه وراءنا ، قال : فاطلع الله سبحانه على ما في قلبه ، من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحواري إيّاه وتفضيله نفسه عليه. قال: فأوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أن مُر الحواري ولص بني إسرائيل أن يستأنفا العمل جميعاً ، أما اللص فقد غفرتُ له ما قد مضى لندامته وتوبته، وأما الحواري فقد حبط عمله لعجبه بنفسه ، وازدرائه هذا التوّاب . من كتاب التوابين لإبن قدامة

قال الإمام السبكي ـ رحمه الله ـ :

كنت جالساً بدهليز دارنا فأقبل كلب فقلت : اخسأ كلب ابن كلب

قال : فزجرني والدي من داخل البيت ، قلت : سبحان الله ... أليس هو كلباً ابن كلب !؟ ، فقال : شرط الجواز عدم قصد التحقير ، قلت : وهذه فائدة " أهـ

فيض القدير (1/151)